الأشكال الجديدة للنَّحْتِ

ودورها في التنمية اللغوية المعاصرة

د. يوسف وغليسي

جامعة قسنطينة- الجمهورية الجزائرية

النّحتُ (أو "الاشتقاق الكُبّار" لدى آخرين) مصطلح وثيق الصلة بدلالته اللُّغوية الأولى؛ إذ إنّ "النون والحاء والتاء كلمة تدلّ على نجْر شيء وتسويته بحديدة، ونحتَ النَّجّار الخشبة، ينحِتُها نحتًا (...)، وما سقط من المنحوت نُحاتة" (١).

جاء في (فقه اللغة) للثّعالبي أن " العرب تنحتُ من كلمتين أو ثلاث كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار، كقولهم: رجل عبْشمي نسبةً إلى عبد شمس، وأنشد الخليل:

أقول لها ودمع العين جار ألم يحزنك حيعلة المنادي

من قولهم حي على الصلاة...." (٢).

كما يستشهد آخرون بأبيات شهيرة أخرى كقول الحارثي:

"وتضحكُ مني شيخةٌ عبشميَّةٌ كأن لم تَرَيْ قبلي أسيرًا يمانيا"؛

١- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، ج ٥، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص٤٠٤.

٢- أبو منصور الثعالبي : كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٢٥٣.

"إذْ نحت الشّاعر (عبشميّة) من المركب الإضافي (عبد شمس).

وقول عمر بن أبي ربيعة:

"لقـد بـسملت ليلـى غـداة لقيـتُهَا فـيا حـبَّذَا هذا الحبيب المبسملُ"؛

إذْ نحت (بسملت) من قولها : بسم الله.

وفي العربية الفصحى صياغات قديمة من طراز :حَمْدَلَ (قال: الحمد لله)، حَـوْقَلَ (لا حول ولا قوة إلا بالله)، جَعْفَدَ (جعلت فداك)، سَبْحَلَ (سبحان الله)، طَلْبَقَ (أطال الله بقاءك)، دَمْعَزَ (أدام الله عزك)،... وهي ممَّا "يسمَّى في كلام العـرب المـنحوت، ومعناه أن الكلمة منحوتةٌ من كلمتين كما ينحت النجَّار خشبتين ويجعلهما واحدةً " [٣] .

وعلـى هذا فالنحت يعني ابتداع كلمة مركبة حروفها من كلمتين أو أكثر، تُنْتَزَعُ من حروفها للدّلالة على معنى هو مزيج من دلالات الكلمات المنتزع منها (المنحوت منها).

وإذا كـان مـن المسلَّمَات أن العربية، كسائر اللُّغات السّامية، لغة اشتقاقية ليس من طبيعتها (النحت) الذي هو أصلٌ من أصول اللغات الهندوأوربية ذات الطبـيعة الإلـصاقية، فإنَّ للعلامة أحمد بن فارس وجهة نظر مغايرة، تفنِّد هذه المـسلّمة، وتقلـب بعض تقاليدنا اللغوية رأسًا على عقب، فحواها "أنَّ للرُّبَاعي والخماسـي مذهبًا في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه

٣- الـسيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٧، ص٤٨٢.

منحوت" [٤]، ولم يحِدْ ابن فارس عن هذا الرأي في كتابه الآخر (الصاحبي)؛ إذْ أكَّدَهُ قائلاً: هذا مذهبنا في أنَّ الأشياء الزَّائدة على ثلاثة أحرفٍ فأكثرها منحوت" [٥].

وقد دافع عن هذا الرأي (الشَّاذ!) قلّةٌ من اللُّغويين المحدّثين، فيما أثار اعتراض نفرٍ من الباحثين الآخرين كرمضان عبد التَّوَّاب وعلي عبد الواحد وافي وجميل الملائكة ووجيه السّمَان ورمسيس جرجس...، وفي مقدّمة هؤلاء جميعًا مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي أصدر قَرَارَيْنِ بشأن النحت، تضمَّن أوّلهما (١٩٤٨) حكمًا على ابن فارس بأنه "ركب التعسّف والشطط في حمل ما زاد على ثلاثة أحرفٍ على النحت"، قبل أن يجيز المجمع "النحت عندما تُلجِئُ إليه الضَّرُوْرَةُ العلمية"[٦] ، بينما جاء القرار الثاني (سنة ١٩٦٥) على قدرٍ كبيرٍ من المرونة :

"النَّحْتُ ظاهرةٌ لغوية احتاجت إليها اللغة قديمًا وحديثًا، ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم وفعل عند الحاجة، على أن يُراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف من دون الزوائد، فإن

٤- مقاييس اللغة، ج١، ص٣٢٨.

٥- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، ٦٤، ص ٢٧١.

٦- وجيه السمان : النحت، ضمن (مجلة مجمع اللُّغة العربية بدمشق)، م٥٧، ج١-٢، يناير- أبريل ١٩٨٢، ص ٩٢-١٠٩.

كان المنحوت اسمًا اشترط أن يكون على وزن عربي والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فَعْلَلَ أو تَفَعْلَلَ إلا إذا اقتضتِ الضَّرُورةُ غير ذلك، وذلك جريًا على ما ورد من الكلمات المنحوتة"[٧] .

لم نَشَأْ أن نتقَيَّدَ برأي ابن فارس هذا الذي من شأنه أن يلغي أبواب الرباعي (مجرّداً ومزيداً) والخماسي...، وما زاد على ذلك من أقسام الصرف العربي، اعتقادًا بوجود وسائل أخرى* (غير النحت) لخلق الرباعي في العربية. ولكنَّ الغريب- في تقديرنا – أن يتحوَّلَ رأي بعض اللُّغويين المعاصرين من هجوم على رأي ابن فارس في النحت إلى هجوم على النحت ذاتِهِ! .

فهذا الدكتور جميل الملائكة يرى أن "النحت لم يكن يومًا من وسائل نمو اللغة العربية أو تطورها خلال تاريخها المعروف"! بحجة أن "ما نحته العرب الخلّص قبل الإسلام لم يتجاوز خمسة ألفاظٍ لا غيرها، استعملوها في النسبة إلى بعض أسماء القبائل المركَّبَةِ تركيبًا إضافيًّا، وهي (تيْمليّ، عبدري، عبشمي، عبقسي، مرقسي) نسبةً إلى (تيم اللات، عبد الدّار، عبد شمس، عبد القيس، امرئ القيس)، ومثل هذا العدد التّافه لا يعتدُّ به في القياس اللُّغَوِيّ" [٨]. وذاك الأستاذ وجيه السمان يقدِّمُ سردًا لأكثر الكلمات المنحوتة قديمًا، لا يتجاوز ١٠٣ كلمة (حسب إحصاء للدكتور رمسيس جرجس)، معلّقًا:"ومهما تحرَّيْنَا في الكتب عن منحوتاتٍ قديمةٍ غيرها لا نكاد نصل بالعدد الإجمالي إلى مئتين" [٩].

٧- نفسه، ص٩٢-١٠٩.

* – يراجع الفصل الثاني " من وسائل خلق الرباعي" من كتاب الأستاذ الشريف ميهوبي : دراسة في التطور والتأصيل ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٣- ١١٣.

٨- جميل الملائكة: المصطلح العلمي ووحدة الفكر، مجلة (المجمع العلمي العراقي)، المجلد ٣٤، الجزء ٣ تموز ١٩٨٣، ص١١٤.

٩- وجيه السمان : النحت، ص٩٤.

والواقـــع أنّ مـــثل هـــذه الآراء الَّتِي تسلم بالندرة النادرة للكلمات العربية المـــنحوتة، لا تخلـــو من مبالغة؛ فقد ألفينا السيوطي – في "مزهره"– ينقل عن ياقـــوت الحموي هذه الحكاية التي تدحض تلك الندرة المزعومة التي اصطنعها بعض الدارسين حجةً ضدَّ النحت":

".. سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيسى الملطيّ النَّحَوِيّ الظهيرَ الفارسيّ عمّـــا وقـــع فـــي ألفاظ العرب، على مثال شَقَحْطَبَ، فقال : هذا يسمّى في كلام العـــرب المـــنحوت ، ومعـــناه أن الكلمة منحوتةٌ من كلمتين كما ينحت النجّار خشبتين ويجعلهما واحدةً، فشقحطب من شِقّ حَطَب، فسأله الملطي أن يثبت له ما وقع من هذا المثال إليه ليعول في معرفتها عليه، فأملاها عليه في نحو عشرين ورقـــة مـــن حفظـــه، وســـماها كتاب (تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العـــرب)" [١٠]. فالمغزى من هذه الحكاية أنّ كتابًا من عشرين ورقة قادرٌ على اســـتيعاب المئات من الكلمات، إلى ذلك العهد فقط (القرن السادس للهجرة)، إلا أن يكون هذا الظهير الفارسي على مذهب ابن فارس في النحت!..." .

يقسّم المستشرق الروسي كيفورك ميناجيان (مراسل مكتب تنسيق التعريب بالرباط، من موسكو) النحتَ إلى نوعين [١١]:

١– **تركيب نحتي:** هو توليد الكلمة من كلمتين بحيث لا يبقى الشكل الأولي لكلتا المنحوتتين سليمًا.

٢– **تركيب مزجي:** هو تركيب كلمة من كلمتين (أو أكثر) بحيث لا تفقد أية كلمة حرفًا من أصلها، بل تُمزَجُ بالأخرى، وتُكتبان في شكل كلمةٍ واحدةٍ.

١٠- المزهر، ج١، ص٤٨٢.

١١- كيفورك ميناجيان : النحت قديماً وحديثاً، مجلة (اللسان العربي)، م. ٩، ج١، يناير ١٩٧٢، ص١٦٤.

والأولى – في نظرنا– أن نُسقط النوع الثاني من باب النحت، لأنه ليس من النحت في شيء بقدر ما هو مجرّد دمج لكلمة في أخرى، فهو أدنى إلى المصطلح الأجنبي (Composition) ؛ ولا حديث عن النحت – في اللغة والاصطلاح– بغير نُحاتة.

وعلى عكس الأهمية النظرية التي يكتسيها النحت في مجال التجديد اللغوي والتوليد الاصطلاحي، فإنَّ هناك شبه إجماع لدى الباحثين المعاصرين على ضرورة تحاشيه – قدر المستطاع– خلال الفعل الاصطلاحي واللغوي عامة؛ حيث يبدو قرار المجمع العلمي العراقي مكمّلاً لموقف القاهرة الزاهد في النحت:"عدم جواز النحت إلا عند عدم العثور على لفظ عربي قديم واستنفاد وسائل تنمية اللغة من اشتقاق ومجاز واستعارة لغوية وترجمة، على أن تُلجئ إليه ضرورة قصوى، وأن يُراعى في اللفظ المنحوت الذَّوقُ العربي وعدم اللبس" [١٢]. ومثل ذلك رأي الدكتور علي القاسمي في النحت، إذْ يدعو إلى "عدم التوسع باستعماله في توليد المصطلحات الجديدة لأنه يتنافى مع الذَّوق العربي ولأن المنحوت يطمس معنى المنحوت منه" [١٣] . وكذلك ترى الدكتورة وجيهة السطل أن "النحت فعلاً وسيلة تساعدنا في الحصول على مصطلح جديد في اللغة العربية حين تعجزنا الوسائل الأخرى، ولكن الوسيلة إذا كانت بلا ضابط ينظمها، ويبين للجميع طريقة الحصول عليها، تحولت – إذا أبحناها مطلقًا– إلى نوع من الفوضى والعبث بألفاظ اللغة. فالحكم الوحيد في النحت هو الذوق السليم للنّاقل، وسلامة الذوق أمرٌ نسبي، وكثيرًا ما تكون التّرجمة الدّلاليّة للمصطلح

١٢- معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠١،ص٤.

١٣- مقدمة في علم المصطلح، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٠٣.

بكلمتـــين أفـــصح وأدل على المعنى ، وأفضل من إدخال مجموعة من الألفاظ الغريبة التي لا يقبلها الذوق العربي إلى اللغة" [١٤].

إنّ الإفراط في النّحت، بغير حدود ولا ذوق، قد قادنا إلى الاصطدام بكلمات هجيـــنة غريبة تنغلق مفاهيمها دون هوامش طويلة تشرحها بعد أن تعيدها إلى أصـــولها، وحينـــئذ تغدو الجملة الاصطلاحية الطويلة أهونَ شرًّا على المفهوم وأرحـــم بالمتلقـــي العربي من المصطلح المفرد المنحوت من كلمات شتّى، وقد وضع شحادة الخوري الإصبع على الجرح، حين وقف على كلمات جديدة غالى أصحابها في نحتها "مثل: قَطْشرة، بدل قطع الشرايين، وفَسكَرَ بدل فحم السكر، فأتـــوا بكلمة أعسر من الكلمتين اللتين أرادوا دمجهما، فكانوا كالهارب من الدّبّ يقـــع في الجبّ"[١٥]! لذلك لاحظ محمد عناني أن "التّوسُّعَ في النَّحْتِ غير محمود العواقب لا لسببٍ إلاّ لتعذّر فهمه"[١٦].

وعلـــى هـــذا قلّـــلَ معظـــم الدارسين من شأن النحت في مجال الصناعة الاصـــطلاحية، وجعلوه في مرتبة دنيا، هي "أدنى درجات التفضيل في الوضع المـــصطلحي" [١٧] ، علـــى أســـاس أن "مـــبدأ النحت غير مخصب في اللُّغة العـــربيَّة" [١٨]، وأنـــه كـــان- في نظر عبد السلام المسدي- "حدثًا عارضًا في اللـــسان العربـــي، وتكيّفًا طارئًا على جهازه" [١٩]، وظلّ "آلية غريبة عن اللغة

١٤- جسم الإنسان في معاجم المعاني، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٩٩٨، ص٣٣٤.

١٥- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج٢، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ٢٠٠١، ص٦٦.

١٦- المـــصطلحات الأدبـــية الحديـــثة، مكتبة لبنان ناشرون – لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ١٩٩٦، ص١٩٥ (الدراسة).

١٧- عزت محمد جاد: نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٦١.

١٨- تـــرجمة المصطلح – مشكلات وآفاق، مجلة (حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية)، جامعة قطر، الدوحة، عدد ١٨، ١٩٩٥، ص١٠١.

١٩- المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ١٩٩٤، ص٢٥.

العـربية"[٢٠]، و"أسـلوبًا ناشـزًا في صياغة المصطلحات العربية، وقلّما وفّق اللاجـئون إلـيه ولـو فـي ضرورات المصطلح العلمي، كما حصل في علم الكيمياء..." [٢١].

بـيد أن كـل ذلك لا يقدح كثيرًا في النحت بوصفه فعلاً لغويًّا مجردًا، ولا ينـتقص مـن أهـم ميـزة اصطلاحية يمتازُ بها النحت، ويكاد ينفرد بها، هي الاقتـصاد اللغوي، لأنّه الوسيلة الأساس في نقل المعرفة من جُمل لغوية طويلة إلـى كلمات مفردات مقتضبات. وبالنظر إلى النحت من حيث قدرته الاختزالية الكبيـرة (لا سـيما حـين تمتزج هذه القدرة بالوضوح)، يمكن القول إنه أداةٌ اصطلاحيَّةٌ بامتياز.

لذلك رأينا بعض الباحثين يدعون إلى إعادة النظر في موقف الجمهور من الـنّحت، وعلـى رأسهم الدكتور إبراهيم أنيس:"... نشعر أن النحت في بعض الأحـيان ضـروري يمكـن أن يساعدنا على تنمية الألفاظ في اللغة، ولذا نرى الوقـوف مـنه مـوقفًا معتدلاً، ونسمح به حين تدعو الحاجة الملحّة إليه" [٢٢] ، والدكتور حامد صادق قنيبي الذي وقف مثل هذا الموقف المعتدل، حين جعل من الـنحت "أحـد روافـد تنمية اللغة المعاصرة، وخاصة في مجال المصطلحات العلمـية، والألفـاظ الحضارية التي يكثر دورانها على ألسنة الناس، ولكنه رافد يأتي في المرتبة الأخيرة.." [٢٣]، مضيفًا أنه "يجب أن لا نعلّق الآمال العريضة علـى النحت، كما لا ينبغي أن نوصد بابه. فَلِلنَحْتِ فوائدُ في تيسير الاختصار فحـسب، فـإذا أدّى هذا الاختصار إلى ولادة الغرائب الممجوجة على الألسن،

٢٠- نفسه، ص ٢٨.

٢١- نفسه، ص٢٨.

٢٢- من أسرار اللغة، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٧٥.

٢٣- المعاجم والمصطلحات، ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة ٢٠٠٠ ، ص.١٨٩.

والعسيرة على الأسماع فالأولَى هجْره والصدود عنه، وربما كان في الترجمة بكلمتين مندوحة لنا عن غريب النحت" [٢٤].

وكذلك اختصّ الدكتور محمد ضاري حمادي النَّحْتَ بدراسة قيّمة، انتهى فيها إلى أن "للنحت فَوَائِد في تيسير الاختصار، والتوليد للجديد من الكلمات" [٢٥]، ولكن ما يجب الوقوف عليه في شأن النحت أمران يراهما غايةً في الأهميّة : "الأول – متى ننحت؟، والثاني– كيف ننحت؟"[٢٦].

ولعل ما رغّب بعض المعاصرين (المحافظين) عن النحت، إضافةً إلى إجماعهم على عدم قياسيته لقلّة ما ورد منه، هو ما يمكن أن ينجرّ عنه من كلمات مبهمة معقّدة، فضلاً عن غياب ضوابط معيارية واضحة تحتكم إليها عملية النحت، مما حَدَا بعضَهم[٢٧] على الاجتهاد في ابتداع بعض القواعد والمعايير التي تضبط آلية النحت وتضفي عليها لمسات عربية تقرّب النحت ذاته من خصائص اللغة العربية.

ومن جملة تلك المعايير يمكن أن نذكر ما يأتي:

- ألاّ يقل عدد حروف الكلمة المنحوتة عن أربعة أحرف؛ ربما كي لا تلتبس بكلمة أخرى تحمل الحروف نفسها (وتكون كلمة مفردة أصيلة مجرَّدة).
- أن يكون لكل كلمة من الكلمات المنحوت منها معنى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى، لتجتمع المعاني في الكلمة المنحوتة.

٢٤- نفسه، ص١٩٠.

٢٥- محمد ضاري حمادي : النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية، مجلة (المجمع العلمي العراقي)، المجلد ٣١، نيسان ٨٠، ص١٨٧.

٢٦- نفسه، ص١٨٥.

٢٧- يراجع القرار الثاني (السالف الذكر) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وكذلك دراسة الدكتور محمد ضاري حمادي: النحت في العربية ...، ص١٦٢ وما بعدها.

- أن ننحت من الكلمات الأكثر تداولاً واستعمالاً.
- أن تبقى حروف المنحوت منه على ترتيبها بعد النحت.
- أن تشمل كل كلمة منحوتة على حرف أو أكثر من حروف الذلاقة (ف، م، ل، ن ، ب ، ر) تطبيقًا لقانون لغوي معروف يشمل الكلمات الرباعيّة والخماسيّة الأصل.
- التّحقّق من الائتلاف المطلوب في النسيج الصوتيّ للكلمة المنحوتة، بالحذر من الوقوع في تنافر الحروف؛ إذْ لا يستساغ اجتماع حرفين متنافرين في كلمة عربية (مثل : الصاد والجيم، والهاء والعين، والعين والخاء، والجيم والقاف، والطاء والجيم، والنون بعد الراء، والزاي بعد الدال ، ...).
- أن تؤدي الكلمة المنحوتة حاجات العربية من إفراد وتثنية ونسبة وإعراب... .
- أن تكون على وزنٍ عربيٍّ، قدر الإمكان، كأن تكون على وزن (فَعْلَلَ) أو (تَفَعْلَلَ) إذا كانت فعلاً،... .

ثمة ضربٌ آخر من النحت، لا يكاد يستأثر باهتمام الدارسين العرب، وإذا حدث العكس فنادرًا ما يُدرَسُ في نطاق النَّحْتِ، وَهُوَ ضرب أكثر نُحاتةً، وأشد اختزالاً، وأغرب هيئة،... .

يُمْكِنُنَا تسمية هذا الضرب من النحت **(النحت الهجائي)**؛ حيث يدل (الهجاء) في اللغة على "تقطيع اللَّفظة بحروفها" [٢٨] ، كما يمكننا تسميته **(النحت الاستهلالي)** ؛ لأن الأسلوب الغالب على هذا النحت إنما يقوم على

٢٨- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧: ٣١٢/٦ (هجا).

الاكـتفاء بالحـرف الأول أو الحـروف الأولى الّتي تقعُ في مستهلّ الكلمة أو الكلمـات المـنحوت مـنها، بينما يسميه آخرون (النحت الرمزي) أو (النحت الأوائلي) أو (المختزل النحتي)... . ويشيع النحت "الهجائي" الاستهلالي هذا في أسماء الشركات والجمعيات والنوادي الرياضية والأحزاب السياسية والمنظّمات الدولـيّة والمركبات الكيميائيّة، ... . كأن تكون (ش. و. ن . ت) نحتًا هجائيًا يختـزل اسـم (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع)؛ وفي هذه الحالة نتلفّظ بأسماء الحـروف (شين. واو. نون، تاء) أو تكون (حماس) اختزالاً لـ(حركة المقاومة الإسلامية)؛ وفي هذه الحالة نتلفظ بالمنحوتة ككلمة عادية مألوفة، ... .

وسواء على هذا اللون من النحت أكَانَ التلفظ به حرفيًّا أم لفظيًّا، شفوياً أم كتابيًّا، فإنه أصبح عنوانًا لـ"ظاهرة لسانية ذات أهمية ملحوظة"[٢٩] تخصّص في دراسـتها قلـة من الباحثين الغربيين يأتي في طليعتهم الباحث الفرنسي الكبير لويس جان كالفاي (L.-J. Calvet) *. وربما كان للاستعمال الشفوي انعكاسه الواضـح على هذه الظاهرة في اللغة المكتوبة ؛ حيث اعتبرها ليونارد بلومفيلد (L.Bloomfield) اقتراضـاتٍ (Emprunts) استعارتها اللهجة المكتوبة من لهجة شفوية (٣٠).

ولـشدة التصاق هذه الظاهرة باللغات الأوروبية التي من مقوماتها النحت، فقد صار ديدن بعض الدراسات الغربية أن تميز بين أنواعٍ شتى من هذا النحت الهجائي، مع اختلافٍ ملحوظ في اختيار العنوان الاصطلاحي الذي ينتظمُهَا، من

29- Louis- Jean Calvet: Les Sigles, P.U.F, Paris, 1980, p.05.

*- إضـافة إلـى كتابه السابق (Les Sigles). فقد أنجز أطروحة أكاديمية أحال عليها في هذا الكتاب (ص٢١) عنوانها:

Le phénoméne des Sigles en Français Contemporain, thése de ٣eme cycle ronéotée, sorbonne,1970.

30 - Les sigles, p.109.

جهـــة، واخـــتلاف آخر في تحديد مفهوم واضح مستقلٍّ لكل نوع منها، من جهةٍ ثانية.

فقد ألفينا بعضهم يدرسون هذه الظاهرة النَّحْتيَّة اللافتة تحت عنوان (Les Sigles) وآخرين يدرسونها باسم (L'acronyme) حينًا و(L'abréviation) حينًا آخر، وقد يستعمل آخرون مصطلحات أخرى من نوع (La troncation)، أو (Les mots-valises) أو (L'abrégement) ، أو (L'acrophonie)... .

فإذا انتقلنا من الفرنسية إلى الإنجليزية، استوقفنا سيل آخر من المصطلحات الدالة على الظاهرة ذاتها، من أمثال: (Clipped words)، و(Shortening)، و(Contraction)، و(Telescoped words)، و(Portmanteau words) ، و(Initial) ، و(truncation) ، و(Compound words)، و(Acronym)، و(Abbreviation) ،و(Haplology) ... حـــيث وجـــدنا (قامـــوس اللغـــة واللـــسانيات) الإنجليـــزي ، يجعـــل مـــن هـــذه الظاهرة نحتًا رمزيًّا عنوانه "Abbreviation"[٣١] (يُمْكِنُـــنَا تـــسميته الرَّمْزَ الاختصاري، بغضِّ النَّظر عن الترجمات الأخرى) [٣٢] يقدِّمُهُ على أنَّهُ "تقصير (Shortening) لبعض الأشكال

---

31 - Dictionary of Language and Linguistics, A.S.publishers, London, 1973,p.1.

٣٢ - كـــذلك تُـــرجم المصطلح ، بالصيغة الإنجليزية (Abbreviation) أو الفرنسية (Abréviation) إلـــى:- "اختـــصار" في (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣، ص١) و(قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس/ ليبيا، ١٩٨٤ ص٢).

- "مختصر" في (معجم مفردات علم المصطلح، ترجمة هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية: مجلة (اللسان العربي)، الرباط، عدد ٢٤، ١٩٨٥، ص٢٢٥).

- "اختـــصار كتابـــي" في (المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٧، ص٢٩٣) و(مقدمـــة فـــي علـــم المصطلح: ٢٣٠)، و(معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤، ص١).

اللُّغويّة، باختزال الوقت والجهد المستهلك في استعمالها، في الكلام والكتابة على السّواء"، ويفـرّعه إلى أنواع ثلاثة أخرى؛ أوّلها يسميه (Acronyms) (وقد نسميه النحت الاستهلالي، أو "ألفاظ الحروف الفواتح"، مع الإحالة على ترجمات كثيـرة أخرى) [٣٣] ، ويطلقُ على "كلمات مشكلة من الحروف الأولى للألفاظ داخـل الجملـة"، ومثاله الذي يقدِّمُهُ المعجم هو كلمة (NATO) التي يحيل كل حـرف مـنها علـى الحرف الأول من كل كلمة تتضمَّنهَا جملةُ "حلف الشمال الأطلـسي" (North Atlantic Treaty Organisation). والثانـي يـسمِّيه "Clipped words".

- "اختصار كتابي، كلمة موجزة" لدى بسام بركة (معجم اللسانية، منشورات جروس- برس، طرابلس - لبنان ١٩٨٥، ص٥).
- "اختـزال" في (المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيّات، المنظّمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٩، ص٥).
- "اختزال، اقتضاب" لدى مبارك مبارك (معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللُّبناني، بيروت، ١٩٩٥ ، ص٨).

٣٣- نقـل هـذا المـصطلح، بـصيغتيه الإنجليـزية (Acronymy) والفرنسية (Acronyme) وأحيانًا (Acronymie) إلى:

- "أوائلية" : (الهاشمي : معجم الدلالية، ج١، اللسان العربي، عدد ٢٤، ص١٥٥).
- "كلمـة أوائلية، رمز اختصاري" (بركة : معجم اللسانية، ص٧)، (مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص١٢).
- "الرمز الاختصاري": (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص١).
- "المـنحوتة" : (علـوش : معجـم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص١٢٠).
- "الكلمة المنحوتة": (وهبة : معجم مصطلحات الأدب، ص٤).
- "مختزل نحتي": (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص٦).
- المختزل الحرفي أو النحت الحرفي":(معجم مفردات علم المصطلح، ص٢٢٦).
- "النحت الأوائلي: (قنيبي : المعاجم والمصطلحات، ص١٩٤).
- "منحوتات البدوء": (عبد المجيد نصير، عن : المعاجم والمصطلحات، ص١٩٤).
- "الألفاظ الأوائلية": (وجيه حمد عبد الرحمان: مجلة اللسان العربي، م١٩، ج١، ١٩٨٢، ص٦٨)... .

(وتــرجَمَهُ آخرون إلى "الكلمات المختزلة" [٣٤] ، بينما يُمكِننَا ترجمته إلى "الاقتــضاب" الــذي يعني – لغةً- أخذ القليل من الكثير أو "الاجتزاء المقطعي" الذي يعني الاكتفاء بجزءٍ أو مقطع واحد من مقاطع الكلمة)؛ ويطلق على كلمات "مــشكلة علــى أساس الاحتفاظ بمقطع واحد (غالباً ما يكون المقطع الأول) من أصل الكلمة" مثل (Lab) المقتضية من (Laboratory).

أمّــا الــثّالث فيسمّيه "Contractions" (التي أعاد بعض العرب نقلها إلى "الاختــصار" [٣٥] ، ونفــضل أن ننقلها إلى "الإدغام التركيبي"؛ اعتبارًا بدلالة الإدغام في مجال إدخال الحرف في الحرف)، ويطلق على ضرب مشكل بحذف قــسم مــن الكلمــة أو الجملــة، مــثال (You'd) مــنحوتٌ من كلمتي جملة (You would).

خلافًــا لما ورد في هذا المعجم الإنجليزي المتخصّص، فإن أحد الفرنسيين (L.J.Calvet) قــد درس هــذه الظاهرة دراسة علميّة معمّقة، لكنّه أطلق عليها تسميةً لا وجود لها في القاموس الإنجليزي، هي "Les sigles" (التي فضلنا أن نــتجاوز تــرجماتها العــربية المخــتلفة [٣٦] ، لنقترح لها مقابلاً جديدًا نسمّيه "الحــروف المقطّعــة"؛ اعتبارًا بالدّلالة التُّرَاثيّة القويّة لهذا المصطلح كما يأتي توضيحه لاحقًا، أمّا العمليّة النّحتية التي يسمّيها الفرنسيون "Siglaison" فنفضّل ترجمتها إلى "التّقطيع الحرفي").

٣٤- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص١١.

٣٥- نفسه، ص١٤.

٣٦- نقل علي القاسمي كلمة (sigle) إلى "رمز مركب" (مقدمة في علم المصطلح، ص٢٣٠)، بينما نقلت إلــى "فاتحة" لدى المسدي (قاموس اللسانيات: ١٨٤). و"صدر الكلمة، صدر كلمات متتالية" لدى بسام بــركة (معجم اللسانية: ١٨٧)، و"صدر الكلمة" أيضاً لدى مبارك مبارك (معجم المصطلحات الألسنية: ٢٦٤)، أما الدكتور التهامي الهاشمي فقد وَضَعَ لها مقابلاً غريبا هو "صدلمة"(معجم الدلائلية: ٢٤٦/٢)؛ المنحوت من صَدْرِ كلمة!... .

وهي كلمة من كلمات القرن الثامن عشر الميلادي، ذات الدلالة العلميّة التي تخـــصّ نوعًا من "العلامات الاختصارية" (Signes abréviatifs) [٣٧] . وقد ميز هذا الباحث الفرنسي ، في مطلع كتابه ، بين ثلاثة مفاهيم أساسيّة[٣٨]:

١. "**الرمز الاختصاري**" (Abréviation) : وهو كلمة مختزلة، إما أن تتم عبر الاحتفاظ بالمطلع (Prof. ←Professeur)؛ وهي في هذه الحالة شفوية ، وإمـــا أن تتمّ عبر الاحتفاظ بالحرف الأول من الكلمة (مثال: h. ←heure) ، أو الحـــروف الأولى (مثال: Sec. ←seconde)، أو الحرف الأول مع الحرف الأخير (مثال: gl. ← général) ، وهي في هذه الحالة كتابية.

٢. **ألفـــاظ "الحروف الفواتح"** (Acronyme): مجموعة ألفاظ مختزلة عبر الاحتفاظ بمطلع كل كلمة (المقطع الأول منها عادة)، مثال:

(Direlatex←Direction des Relations Exterieures)

٣. "**الحـــروف المقطعة**" **(sigle)**: مجموعة كلمات مختزَلَة، لا يُحتَفَظُ فيها إلا بالحرف الأول من كل كلمة.

ويُشيرُ الباحثُ- في مقام آخر- إلى وجود طريقتين للتّلفظ بكلمات "الحروف المقطعة" [٣٩]:طريقة النُطْقِ الحرفي (lettre á lettre)، وطريقة النطق اللفظي ككلمة واحدة (Comme un mot).

وبالمناسبة فقد عثرنا على آراء أخرى[٤٠] تميّز بين مفهومي (le sigle)، و(L'acronyme) المتداخلين؛ بجعل الأول خاصًّا بالطريقة الأولى (التلفُظ

---

37 - J.Picoche: Dictionnaire Étymologique du Français, Dictionnaires Le Robert, Paris, 1994, p.515.

38 - Louis-Jean Clavet: Les Sigles, P.7.

39 - Les sigles, p51.

40 - voir par exemple,

الحرفي)، والثاني خاصًا بالطريقة الثّانية. على أن ما ريا كابري (M.T.Cabré)، في كتابها (علم المصطلح)، قد عرضت لهذا اللون من النحت، في مواضع متفرقة من كتابها، تحت تسميات مختلفة، غالبًا ما يشكّل "الاقتضاب" (أو حتى "الاقتطاع") اللغوي (La troncation) [٤١] مصطلحَها الأعمّ، وقد ميزت بين أربعة أنواع من هذا النّحت الهجائي [٤٢]:

١. **الحـــروف المقطعة** (Sigles) : بالمفهوم نفسه المقدّم سابقًا، مع إضافة بـــسيطة (أومأنا إليها آنفًا) تخصُّ نمطًا منها يُتلفّظ به ككلمة قائمة بذاتها؛ وتسميه (Acronyme) في هذه الحالة، وتمثل له بكلمة (UNESCO).

٢. **الكلمات الحقائب** (Les mots-valises) :

وتقـــوم علـــى تنضيد (Combinaison) أجزاء مركب لغوي متطاول. وتأخذ الكلمات/ الحقائب أشكالاً مختلفة بحسب الأجزاء التي تنضدها:

-الأجزاء الأولى ؛ مثال:

Cermet= **Céra**miqu+ **Mét**allique

- الجزء الأول من العنصر الأول، مع الجزء الأخير من العنصر الثاني؛ مثال:

Informatique= **Infor**mation+ Auto**matique**

- J.Rey-Debove: Lexique sémiotique, puf, paris, 1979, p.08et 133.
- M.T.Cabré: La terminologie Les Presses de L'université d'ottowa- Canada , Armand Colin- paris 1998, p. 156.

٤١ - تـــرجم هـــذا المصطلح إلى:"ترخيم" (المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات: ١٤٧) و"اقتطاع" لدى المـــسدي (قامـــوس اللسانيات: ١٧٧) و"إسقاط، ترخيم" لدى مبارك مبارك (معجم المصطلحات الألسنية: ٢٩٥)... .

42 - La terminologie, p. 156-157.

- الجزء الأخير من الكلمة الأولى والجزء الأول من الثانية، وفي حالات نادرة، الأجزاء الأخيرة من وحدتين ؛ مثال:

Nylon= vi**nyle**+ Co**ton**

Ter**gal**= Poly**ester**+ **gal**

وبغـــضّ النّظـــر عن المرادفات الكثيرة الأخرى* لهذا المفهوم في القاموس اللّـــساني فإنّ "الكلمات/ الحقائب" تبدو أقربَ المفاهيم الغربية إلى النّحت العربي بمفهومه التّقليدي.

---

* - للكلمـــة الحقيـــبة- mot-valise (أو "اللفظ الإحاطي" عند المسدي، قاموس اللسانيات : ٢٠٢، أو "الكلمة المركبة" عند بسام بركة، معجم اللسانية: ١٣٥، ...) مرادفات اصطلاحية كثيرة منها:

A. Le mot porte- manteau: وقـــد نُقـــل هـــذا المفهوم في العربية إلى "اللفظ الحامل" (المسدي : قامـــوس اللسانيات : ص٢٠٢) و"الكلمة الممتزجة" (المعجم الموحد...، ص١١١)، و"الكلمة المنحوتة" (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص٧٠)، و"الكلمة العلاّقة" (عبد الكريم حي وسميرة بن عمو : حوليات كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، عدد ١٨، ١٩٩٥، ص٩٨)، بينما يمكنني أن أقترح ترجمات أخرى من نوع "الكلمة المشْجَب" أو الكلمة "حاملة الكلمات". ولعل أشهر من نظّر لهذا النوع من الكلمات الحوامل هو الكاتب وعالم الرياضيات البريطاني : شارلز دودغسن، المعروف لويس كارول/ Carroll Lewis (١٨٣٢- ١٨٩٣)، ضمن كتابه "من الجهة الأخرى للمرأة" (De L'autre coté du miroir)، كما يشيع هذا المصطلح أيضاً لدى ريفاتير.

B. Le mot- Centaure: لـــم أجـــد ترجمة عربيّة لهذا المصطلح الّذي أشاعه لوبيدوا (le Bidois)، وبعـــد تَحَـــرٍّ دقـــيق لدلالة الكلمة (Centaures) في القاموس الميثولوجي (Dictionnaire Des Mythologies, p.45)، تبين أنها تطلق على كائنات انصانية (نصف إنسان + نصف حصان) ممـــسوخة تتـــشهى العنف والوحشية، وهي سليلة تزاوج بين (cronos) ؛ إله الزمان، وبين (Philyre)؛ ابنة إله المحيطات (أقيانوس)... وتبعاً لذلك أقترح ترجمة هذا المصطلح بـــ(الكلمة الهجينة).

C. Le mot gigogne: وقد ألفينا في كتاب ماريا كابري مصطلحًا مماثلاً لهذا "brachygraphie gigogne" (la terminologie,p.157)، يستوحي قسمُه الأول السابقة (Brachy) التي تدلّ على القِصَر، واللاحقة (Graphie) الدالة على التصوير أو التخطيط أو الوصف أو الكتابة، وعليه يمكن نقـــل المـــصطلح إلى (التقصير الكتابي). أما الكلمة الأخرى (Gigogne) ذات الدلالة الدرامية في

٣. **الرموز الاختصاريّة** (Les abréviations) : هي أشكال تعيدُ نقل القسم الأول مـــن الكلمة، وهي قائمة – في الواقع- على الاتّفاق (بين أهل تلك اللغة).

مثال:

Tel. ⟶Téléphone.

M. ⟶Monsieur.

٤. **الاقتـــضابات** (Les troncations): هي وحدات مُوظّفَةٌ -أصلاً- على أســـاس الاقتـــصاد اللغوي (Economie Linguistique)، ومُشَكَّلة من القسم الأول لكلمةٍ أطول، أو من الكلمة الأولى لمركّب ما.

مثال:

.Auto ⟶ Automobile

Impôt ⟶ Impôt sur le revenu

. Télé ⟶ Télévision

مسرح العرائس (شخصية هزليّة تمثّلها الأم التي تؤوي جمعًا من الأولاد)، فيمكن باستحضارها أن نترجم مصطلح (Mot-gigogne) بـــ (الكلمة الأمّ) مثلاً .

D. Le mot-télescopé: يشيع هذا المصطلح لدى باي وغاينور (Pei et Gaynor) ويمكن ترجمته بـــ(الكلمة الممزوجة)، وقد يقول آخرون : الكلمة المنحوتة أو المركبة .

E. Le mot-tiroir: ويترجم بـــ(الكلمة الدرج).

F. L'emboîtement: يشيع هذا المصطلح لدى جاكبسون (Jakobson) ويمكن ترجمته بـــ(الإدماج)، أو حتى "التداخل" أو "الإدغام".

G. Le croisement: ويمكن نقله إلى (التقاطع).

يراجعُ على سبيل المثال:

- Dictionnaire de linguistique, larousse, paris, 1973, P.329.
- Dictionnaire de la linguistique, puf, paris, 1974, p.225.
- LA terminologie, p.157, 165, 256.

بقـــي، فـــي خـــتام الحـــديث عن هذه الفرعيات من (النحت الهجائي)، أو "المختـــصرات" كمـــا يـــسمّيها أحدُ الباحثين [٤٣] ، أن نفنّد ما يزعمه جمهور الدارسين الذين يجزمون- قطعاً- بالأصل الأوروبي البحت لهذه المفاهيم.

والواقـــع أن في تراثنا العربي دلائل وافية على أن اللغة العربية قد عرفت هذا الضرب من المختصرات النحتيّة منذ قرونٍ خالية، ومنها :

١. الأمـــثلة التُّرَاثِيَّةُ الشهيرة التي كانت تلجأ إلى هذا اللون من النحت لتختصر بعض أسماء الأعلام الطويلة: ومن ذلك "مانش" الذي كان اختصارًا لاسمه المطوّل (محمد بن إبراهيم بن ناصر الشمري)، ولو على سبيل التَّنَدُّرِ.

وكذلك الكاتب أبو الفتح محمود بن الحسين (ت٣٦٠هـــ) الذي غلب عليه لقب (كُشَاجم) وهو لقب "مقطوع من الألفاظ تدلّ على صفاته وعلى الفنون التـــي بـــرع فيها؛ فالكاف من كتابة، والشين من شعر، والألف من إنشاء، والجيم من جدل، والميم من منطق" [٤٤]..... .

٢. أمـــثلة أخـــرى ممـــا استعمله النساخ القدماء ورواة الأسانيد، وهي "رموز تُستَعْمَلُ في الخط فقط مع النطق بها على أصلها"[٤٥]، ومنها: اهـــ(انتهى)، الخ (إلى آخره)، ص أو صلعم (صلى الله عليه وسلم)، عم (عليه السلام)...

٣. الحديث النبويّ المشهور عن رمضان (أوَّلُهُ رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار)..... .

٤٣- عـــبد الـــوهاب مـــدور : فنّ التّرجمة، مجلة (الآداب الأجنبيّة) دمشق، السنة ٢٣، العدد ٩٣، شتاء ١٩٩٧، ص٣٠.

٤٤- محمـــد التونجـــي : المعجم المفصّل في الأدب، ج٢، ص ٧٢٣، مع الإشارة إلى رأي آخر مغاير نسبيًّا، مفاده أنه لُقّبَ كذلك لأنّه كان كاتبًا وشاعرًا وأديبًا وجميلاً ومغنيًّا ! .

٤٥- حامد صادق قنيبي : المعاجم والمصطلحات، ص١٩٣.

٤. ظاهـرة (الحـروف المقطّعـة) التي تتصدّر أوائل بعض السّور المكية في القـرآن الكـريم، وقد خصّها الدكتور نصر حامد أبو زيد بمبحث مقتضب شائق (الحروف المقطّعة في أوائل السور) من كتابه (مفهوم النص) [٤٦].

لقـد وقـف بعـض المفسّرين على مثل تلك الحروف المقطعة (ألم، ألر، كهـيعص،...) فـرأوا أنها من "المتشابه" الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، بيـنما حاول آخرون تفسيرها، وذهبوا في ذلك مذاهب شتّى بلغت- كما قدّرها الباحث- ١٣ تأويلاً. وليس يهمنا من كل هذا الكمّ التأويلي إلاّ ذلكم التأويل الذي يُنسَب إلى ابن عباس – رضي الله عنه- الذي "حاول أن يردّ هذه الحروف إلى أسـماء الله وصـفاته، فكلّ حرف منها يدلّ على اسم أو صفة دلالة الجزء على الكـلّ" [٤٧]؛فـ(ألـم) – مثلاً- الواردة في مطلع سورة البقرة، فسّرها بعض المفسّرين بهذا الشكل (أ: الله، ل:جبريل، م:محمد).... .

وقد تطور هذا اللون من التأويل لدى الشيعة والمتصوفة إلى علم قائم بذاته، صـار قاعـدة لاتجاه في تفسير القرآن الكريم، يسميه أبو زيد "الاتجاه التأويلي السّري"[٤٨].

لأجل ذلك، واعتبارًا بمكانة هذه الظاهرة من التفسير القرآني، آثرنا ترجمة المصطلَحَيْنِ الفرنسيين (Les sigles) و (siglaison)، على التوالي، بـ(الحروف المقطعة) و (التقطيع الحرفي)، لأنها ترجمة تستوحي هذه الظاهرة اللُّغَوِيَّةَ المماثلة التي رسّخها علم القرآن، وليس الأمر – أوّلاً وأخيرًا- سوى شكل لغوي استثنائي لم يجرؤ عامة فقهاء اللغة العربية على ضمّه إلى النحت،

٤٦- نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص- دراسة في علوم القرآن، ط٤، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ١٩٩٨، ص ١٨٨-١٩٤.

٤٧- نفسه، ص١٩١.

٤٨- نفسه، ص١٩١.

وهو منه، إلا أنه أكثر اختصارًا وأصعب معنى (ما لم يرسِّخْهُ التَّواضع الاستعمالي)... .

مـــن الممكن أن يكون النحت أقل الآليّات اعتبارًا في التنمية اللغوية العربية المعاصرة، وأدناها اهتمامًا، بحكم صلته الواهية باللغة العربية أصلاً.

وقد تراءى لنا سابقًا أن النحت صنيع لغوي ذو حدّين؛ من جهة يحيي اللغة حين يجعلها تعبِّرُ بالقليل عن الكثير، إذْ تختزل العبارة في لفظةٍ واحدة، لكنّه قد يقتلها- من جهةٍ ثانية- حين يجعلُهَا عامرةً بالمنحوتات المبهمة الغريبة التي يرتدّ المتلقي دونها حسيرًا، ويفضل عليها العبارات الطّويلة الواضحة! .

فإلَـــى أيّ حـــدٍّ استطاع الوضع الاصطلاحي العربي (ممثلاً بالفعل النّقدي اللّـــساني، حتّـــى لا ننصرف إلى معارفٍ أخرى لا ندّعي فيها اختصاصًا)- في توسُّـــلِه بالـــنَّحْتِ آلـــيَّة اصطلاحية- أن يجمع بين الاقتصاد اللُّغوي والوضوح الدّلالي على مستوى المصطلح المنحوت الواحد؟ .

لعـــلَّ أيسر المنحوتات سبيلاً إلى ذهن المتلقّي أن تكون تلك التي نستحضر نُحاتـــتها الغائبة من خلال جزئها الحاضر مباشرة ومن دون أن نتلقّى مزيدًا من الشُّرُوح عن أصلها اللُّغوي وكيفيّة تحوُّلها عبر فعل النحت.

فـــلا غـــرو - إذن- أن يكون مصطلح (الزمكان) من أشيع المصطلحات المـــنحوتة الموفّقة، الدال على ما يوجد في الزمان والمكان معًا، والمقابل لقول الفرنـــسيين (Espace-temps) ، أو قول الإنجليز (Spatiotemporal)، وقد جعـــل عـــبد الملـــك مـــرتاض منه عنوانًا لأحد فصول كتابه (تحليل الخطاب السَّردي)، كي يكون مزيجًا تركيبيًّا بين عنصري الزمان المكان وحتى يتسنَّى له دراستهما مُتَدَاخِلَيْنِ، بعدما بدا له أنه "يستحيل تناول المكان بمعزل عن تضمين

الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسةٍ تنصبُّ على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أيِّ مظهرٍ من مظاهره " [٤٩].

ويقترب من وضوح هذا الفعل النحتي، استعمال السعيد بوطاجين مصطلح (هدبـــناء) [٥٠]،المـــنحوت مـــن (هدم وبناء)، لمقابلة المصطلح الأجنبي (dé - Construction) .

وربَّمَـــا – بدرجةٍ أقلّ– صنيع الدكتور محمد مفتاح الذي نحت– بعفوية – مصطلح (البرها– يان)، في سياق الحديث عن قوانين التأويل لدى ابن رشد الذي "تجـــد البيان عنده ممتزجًا بالبرهان، والبرهان مندمجًا في البيان، وهذا ما سوّغ لنا أن ندعوه التأويل بـــ(البرها– يان) نحتًا من كلمتي البرهان والبيان" [٥١].

ويـــبدأُ الغمـــوض مع المعطيات النحتيّة التي يعتمدُهَا عبد القادر الفاسي[٥٢] حـــين يـــنقل الـــسابقة الأجنبـــيّة (allo) إلـــى "بَدْ" (مختزل بديلة)، ثم يترجم مصطلحات مصدَّرة بهذه السابقة، على هذا النحو:

- Allophone = بَدْصَوتة (نحتًا من : بديلة صوتيّة).
- Allomorph= بَدْصَرفة (نحتًا من: بديلة صرفية).
- Allotone= بَدْنغْمَة.

٤٩- عـــبد الملـــك مـــرتاض : تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر ١٩٩٥، ص٢٢٧... .

٥٠- السعيد بوطاجين : الاشتغال العاملي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٠، ص١٧٠.

٥١- محمـــد مفـــتاح : التَّلَقِّي والتَّأويل، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدّار البيضاء، ١٩٩٤، ص٩٥.

٥٢- اللـــسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، باريس – بيروت، ١٩٨٦، ص٤٠٥. وينظر كذلك: تقدُّم اللِّسانيّات في الأقطار العربيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١، ص٣٥.

- Alloseme= بدْسِيمة.

- Allosememe= بدْسِيميّة.

ينطبقُ هذا الحكم بالغموض والإخفاق على حالات اصطلاحيّة أخرى وقفنا خلالها، في موقفٍ سابقٍ [٥٣] ، مع عبد الملك مرتاض الذي رَكَنَ إلى النَّحْتِ في ترجمة بعض المصطلحات، فجانب المبتغى حين اصطنع:

الركبرة (المنحوتة من : ركّب وعبّرَ) = Syntagme.

الجدلغة (المنحوتة من فعل واسم!: جدد ولغة)- Néologisme.

البَدْعَدَة (المنحوتة من بدأ وعاد)= Récurrence.

وكلُّهـا مـصطلحات مبهمة يصعبُ إدراكها المباشر، من دون العودة إلى أصولها التي نُحِتَتْ منها.

وقـد يبلغُ الغموضُ أقصاهُ مع منحوتات الدكتور التهامي الراجي الهاشمي الـذي صارت الغرابة لازبة بمجمل مقترحاته الاصطلاحية ذات البعد التداولي المحدود جدًّا!.

فقـد لجـأ إلى النحت في صياغة ١١ مصطلحًا من أصل ٩٩٨ مصطلحًا يـشكِّلُ (معجـم الدّلائلـيّة) بقسميه. ومعنى ذلك أن نسبة لجوئه إلى هذه الآليّة الاصـطلاحيّة لا يتجاوزُ ١,١%، لكنها نسبة لافتة للنَّظَرِ بالقياس إلى نسبٍ أقل في مجمل الجهود الاصطلاحية الأخرى.

ويكفي أن يطّلع القارئ- اطِّلاعًا عابرًا- على هذه المواضيع الاصطلاحيّة النحتـيّة الأحـد عشر، كي يدرك الفراغات الدّلاليّة والأخاديد الاستفهاميّة الّتي

٥٣- تُراجع رسالتنا للماجستير : إشكاليّات المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقديّة، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، ١٩٩٥-١٩٩٦، ص٢٩٤-٢٩٥.

تحفـرها فـي ذهنه: (وحقع، قوليل، الأمكا، قدليل، مفلم، خدليل، فدليل، عتدل، ندلالة، حدليل، صدلمة) [٥٤]!!! .

مـن الـصَّعْبِ (إن لـم يَكُـنْ مـستحيلاً) الوقوع على مفهوم أي من هذه المـنحوتات من دون دليلٍ يَدُلُّنَا على الأصول التي نُحِتَت منها، ولن يكونَ هذا الدليل سوى التهامي الهاشمي نفسه! :

أ. وحقع: وهي حروف مقطعة (Sigle)، أو تقطيع حرفي (Siglaison) لعبارة: (وحدة حسابيّة لقياس المعلومات)، اصطنعها لمقابلة المصطلح الفرنسي (Binit,Bit)، والطَّريفُ في الأمر أنّ هذا المصطلح الدّال – في قاموس اللِّسَانيَّات– على "وحدة لقياس كميّة المعلومات"[٥٥]، إنّما هو مصطلح منحوت – أصلاً– من العبارة الإنجليزيّة (Binary digit)، ولو كنتُ مكان الدكتور التهامي لقلتُ (الكمّ المعلوماتي) مثلاً، وأرحتُ القارئ المسكين من شرّ هذا الـ (وحقع) العجيب!... .

ب. قولـيل: مصطلح منحوت من كلمتي (قول) و(دليل)، لمقابلة المصطلح السيميائي (Dicisigne).

ج. الأمكـا: مصطلح مبهمٌ، ترجم به العبارة الاصطلاحيّة اللّسانيّة (Ego hic et nunc)، وقـد نحته من الكلمات الثّلاث: (أنا= ego) ، (مكان= hic)، (وقـت= nunc) ؛ حـيث أخـذ الحـرف الأول من (أنا)، والأول والثاني من (مكان)، ثم الحرف الأول من (وقت) الذي حرّفه من واو إلى ألف ممدودة!.

٥٤- معجم الدلائليّة، ج١(ص: ١٥٨، ١٦٤، ١٦٥)، ج٢ (ص: ٢٣١، ٢٤١، ٢٤٢،٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦).

55 – Dictionnaire de Linguistique, p.67.

وبما أنّ المصطلح الأجنبيّ يدلُّ على "موقع التَّلَفُّظ بالنسبة إلى الأنا المتلفِّظ (ego) ، في المكان الذي يعبر منه (hic) والزمان الذي يتلفظ فيه (nunc) [٥٦]، فقد كان في وسع الدكتور التهامي أن يترجم تلك العبارة الاصطلاحيّة بعبارة اصطلاحيّة عربيّة أخرى؛ كأن تكون (زمكانيّة التَّلَفُّظ) أو (زمكانية الأنا المتلفِّظ) بدلاً من تلك الصيغة النحتيّة التي لا يفهمُهَا إنس ولا جان!... .

د. قدليل : مصطلحٌ منحوتٌ من (القانون) الذي يكون (دليلاً)، لمواجهة المصطلح السيميائي (Légisigne).

هـ- مُفَلَم: ترجمة لمصطلح (Profilmique)، منحوتة من المركب الإضافي (مأخذ فِلم).

و- خدليل: ترجمة لمصطلح (Qualisigne)، منحوتة من: الـ(خـ)اصية التي هي (دليل).

ز. قدليل: ترجمة لمصطلح (rhéme)، للتعبير عن (الدليل) الذي هو (لفظ).

ح. عَتْدَل: نحتٌ من عبارة (علم تطور دلالة الألفاظ)، لترجمة مصطلح (Sémasiologie). ولو استعان بالعبارة كاملة (على طولها) لكان ذلك أوضح وأسهل وأفضل من نحتها!... .

ط. ندلالة: نحت من (نظرية الدلالة)، لمقابلة مصطلح جوليا كريستيفا (Sémanalyse)، ويبدو جليًّا أنّ أصل العبارة أمثل وأفضل من صيغتها النحتيّة المضحكة!... .

---

56 - Lexiqu Sémiotique, p.55.

ي. حدلـيل: نحـت مـن (الحدث) الذي يكون (دليلاً) ، لترجمة مصطلح (Sinsigne).

ك. صدلمة: ترجمة لمصطلح (Sigle)، منحوتة من (صدر) (كلمة).

ويبقـى الجديد في كل هذه العمليّات النحتيّة الفاشلة، أنّ التهامي الهاشمي قد نجح- من جهة ثانية- في التوسل الواسع بما أسميناه (نحتًا هجائيًا).

إنّ اسـتقراءنا لكـلّ هذه النّماذج النّحتيّة يصدق ما انتهى إليه عبد السّلام المسدي حين رأى أن "النّحت في صوغ المصطلحات يظلّ آليّة غريبة عن اللغة العـربيّة، ولا نفـتأ بهـذا الـصدد نؤكّد أنّ منافاته للسّليقة العربيّة ليس حكمًا ارتـساميًّا، ولا هو اتّكاء على مجرّد الذوق، وإنّما هو احتكامٌ إلى نواميس اللُّغة الضّابطة لها من الداخل" (٥٧).

وإذا كان الأمر غير ذلك، فإنه – بلا شكّ- يزيدنا قناعة بأنّنا لم نحسن بعد استثمار هذه الآليّة في مجال التّنمية الاصطلاحيّة.

وأخيـرًا، تبقى التنمية اللُّغوية العربية المعاصرة- في توسلها بآليّة النّحت- تـبحث عن منزلةٍ بين المنزلتين، يتزاوج فيها اقتصاد الحدود اللّفظية ووضوح المفاهيم الدلالية، وهو حلم لغوي لا يُعجز القائمين على العربية تحقيقُهُ، لكنه لمّا يتحقّقْ.

٥٧- المسدي: المصطلح النقدي، ص٢٨.